شكل ومضمون عيد دخول السيد المسيح أرض مصر بالجدارية القبطية "زجاج معشق" فى الدير الأبيض

" The Shape & the Content for Feast of the Entry of the Lord Christ into Egypt For The Coptic mural "stained glass" In The White Monastery"

إعداد
يوستينا ناجى شنودة نخله
دارسة بمرحلة الدكتوراه بقسم تاريخ الفن تخصص تاريخ الفن القبطي والإسلامي
بكلية الفنون الجميلة
بجامعة حلوان

إشراف

أ.م. د/ جيهان حمزة يوسف زهران
الأستاذ المساعد الدكتور بقسم تاريخ الفن
كلية الفنون الجميلة – جامعة حلوان

أ. د/ عماد فاروق راغب اندراوس
الأستاذ الدكتور ورئيس قسم التصميم
كلية التربية الفنية – جامعة حلوان

٢٠٢٤

ارتبط الفن التشكيلى القبطى فى شتى مجالاته – ومنها التصوير الجدارى – بتاريخ ظهور المسيحية وانتشارها فى مصر منذ القرن الأول الميلادى، حيث أهتم الفنان القبطى بترجمة العقيدة القبطية الأرثوذكسية والتعبير عنها والوصول بها إلى عامة الشعب كلغة يفهمونها من خلال التصوير القبطى سواء الأيقونة أو الجدارية بإعتبارها وسيلة تعليمية تحمل رسالة لمن يشاهدها ويتأمل فيها، لذلك فان التصوير القبطى سواء الايقونة أو الجدارية فى حقيقتها ليست عملاً فنياً فقط بل هى ضرورة طقسية مناسبة ومواكبة لطقوس الكنيسة القبطية[١]، ومن ثم فإن لكل خط من الخطوط فيها أو لون من الألوان معنى يرتبط رمزياً بالعقيدة المسيحية. حيث نصت الكتب الطقسية للكنيسة القبطية على وجوب وضع صور للشهداء أوالقديسين الذين تقرأ سيرتهم على المصلين فى الكنيسة أو للحدث الذى يُحتفل به[٢].

وقد استوحى العديد من الفنانين التشكيلين من عيد دخول السيد المسيح أرض مصر موضوعاً لإبداعاتهم الفنية، ونال هذا الحدث إهتماماً كبيراُ لديهم سواء على المستوى العالمى حيث وُجدت أعمال فنية لموضوع هذا العيد فى عدة متاحف عالمية بصفة عامة[٣] أو على المستوى المحلى فى مصر بصفة خاصة نظراً لأن الكنيسة القبطية – منذ نشأتها – رتبت عيداً لهذا الحدث؛ ولذلك تضم الكنائس والأديرة أعمالاً فنية عديدة سواء كانت جداريات أو أيقونات تعبر عن هذا الحدث.

وأهتمت وزارة السياحة المصرية بهذا الحدث بان جعلت الأماكن التى زارها السيد المسيح فى طفولته وتوقفت فيها العائلة المقدسة – أثناء رحلتها الطويلة والشاقة فى الهروب إلى مصر– أماكن زيارة وتبرك للسياح لتنشيط السياحة الدينية داخلياً وخارجياً والسعى لوضع مسار العائلة المقدسة على برامج السياحة العالمية وعلى قائمة التراث الإنسانى العالمى والاهتمام بتطوير ورفع كفاءة الطرق والاماكن المحيطة بنقاط مسار العائلة المقدسة.

ولاهمية هذا الحدث أورد أحد المراجع الحديثة فى ملاحقه صوراً لعدة إصدارات لطوابع تذكارية فى مصر ودول كثيرة، كما رصد صوراً لعملات تذكارية – حفر على المعادن – أصدرتها مصلحة سك العملة المصرية لكل محطة أو مكان دخله السيد المسيح فى أرض مصر مع أمه القديسة العذراء مريم والقديس يوسف النجار يحمل الوجه الأول لكل مسكوك

---

[١] عزت حامد قادوس: "الأيقونة في مصر (دورها ودلالاتها)"، بحث في ندوة الآثار القبطية، القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة، ٢٠١٠، ص١٧١.

أنظر أيضاً:

- Shafik M.: "The Coptic Icons in St. Mina monastery in Fum Al- Khalig Cairo", Egypt: The Church of St. Mina Fum Al- Khalig, 2008, p.163.

- Gabra G. & Eaton- Krauss M. :"The Illustrated Guide to the Coptic Museum and Churches of Old Cairo", Cairo :The American University in Cairo Press, 2007, p.186.

[٢] مجدى جرجس: يوحنا الأرمنى وايقوناته القبطية، فنان في القاهرة العثمانية، القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة،٢٠٠٨، ص ٤٥، ٤٦.

أنظر أيضاً:

– لندا لانجن:" فن رسم الأيقونات في مصر" في:الفن والثقافة القبطية، تحرير هـ. هوندلينك، تقديم جودت جبرة، القاهرة: المعهد الهولندي للآثار المصرية والبحوث العربية، ١٩٩١،ص٦١

[٣] إسحق ابراهيم عجبان: رحلة العائلة المقدسة في أرض مصر، القاهرة: دار أنباء روسيا، ٢٠١٧،ص ٣٣٠

منها صورة لهذا الحدث واسم المكان أو المحطة التى ذهبوا إليها، وعلى الوجه الآخر صورة لأهم المعالم التى تشير لهذا المكان أو المحطة[١].

تصوير عيد دخول السيد المسيح أرض مصر فى الفن القبطى له أهمية خاصة نظراً لأن العيد الذى يجسده هو أحد الأعياد السيدية (أى الخاصة بالسيد المسيح) الذى تحتفل به الكنيسة القبطية الأرثوذكسية كل عام ويخضع فى تصويره لقواعد فى الشكل من حيث ارتباط مضمونه بنص من الكتاب المقدس ومضمون لاهوتى يُعبر عنه، كما أن له مواصفات وصياغات تشكيلية ودلالات رمزية خاصة به مستمدة من التقاليد المتوارثة عبر الأجيال فى إطار عقيدة الكنيسة القبطية الارثوذكسية.

ومن الضرورى أن يلم الفنان القبطى المعاصر الذى يقوم بتصوير عيد دخول السيد المسيح أرض مصر بمضمون هذا العيد بما يجعله قادراً على الوقوف على أهم الدلالات الرمزية للألوان والخطوط فى تصويره لهذا الحدث ويعكس إتفاق أو مواكبة تصويره مع مضامين هذا العيد وشكل وطبيعة وسمات التصوير فى الفن القبطى بحيث يكون تشكيلات فنية تتسم بالأصالة والمعاصرة وتعبر عن البيئة المصرية وعن فلسفة الفن القبطى مما يعزز تفرد تصويره عن أى تناول غربى أو شرقى لهذا الحدث.

مشكلة البحث:

يمكن تحديد مشكلة البحث فى إستقراء الشكل الفنى وإستجلاء مضمون التصوير القبطى لعيد دخول السيد المسيح أرض مصر وتحليل الشكل الفنى لجدارية الزجاج المعشق فى كنيسة القديس الأنبا شنوده رئيس المتوحدين للرهبان بالدير الأبيض كنموذج للدراسة.

وحاول البحث الإجابة عن الأسئلة الآتية:

١- ما عيد دخول السيد المسيح أرض مصر الذى يجسده التصوير القبطى لجدارية هذا العيد؟

٢- ما المضمون الكتابى واللاهوتى الذى يعبر عنه التصوير القبطى لجدارية عيد دخول السيد المسيح أرض مصر؟

٣- ما الشكل الفنى للتصوير القبطى لجدارية عيد دخول السيد المسيح أرض مصر ؟

٤- ما التحليل الفنى للجدارية القبطية لعيد دخول السيد المسيح أرض مصر فى الدير الأبيض كنموذج للدراسة ؟

٥- ما أهم التوصيات والمقترحات التى يمكن أن تقدم للفنان المعاصر رؤية لشكل ومضمون التصوير القبطى لجدارية هذا العيد ؟

أهداف البحث:

يهدف البحث إلى ما يأتى:

- استجلاء المضمون الكتابى واللاهوتى الذى يعبر عنه التصوير القبطى لجدارية عيد دخول السيد المسيح أرض مصر.
- التعرف على الشكل الفني للتصوير القبطى لجدارية عيد دخول السيد المسيح أرض مصر.

---

[١] راهبات دير الشهيد العظيم مارجرجس بمصر القديمة: مسار العائلة المقدسة فى مصر، تقديم البابا تواضروس الثانى، القاهرة: دير الشهيد العظيم مارجرجس بمصر القديمة، ٢٠٢٠، ص ص ١١٨،١١٥.

– عرض وتحليل نموذج للتصوير القبطى لجدارية عيد دخول السيد المسيح أرض مصر بالدير الأبيض "زجاج معشق"؛ والتعرف على مدى الإرتباط بين المضمون والشكل الفنى لهذه الجدارية.
– تقديم بعض التوصيات والمقترحات التي يمكن أن تسهم في زيادة الوعى الفنى بمضمون التصوير القبطى لجدارية عيد دخول السيد المسيح أرض مصر والشكل الفنى لها .

أهمية البحث:

ترجع أهمية هذا البحث إلى أنه:
– يتناول موضوعاً هاماً يتعلق بمجئ السيد المسيح إلى مصر فى طفولته، فعلى أرضها كانت أولى خطواته وذاق طعامها وشرب من مياهها، واستظل تحت اشجارها، ونام واستراح فى أحضانها، مما يجعلها القدس الثانية، ولذلك تأخذ دراسة هذا الموضوع أهميتها من هذا الحدث الذى تنفرد به مصر وسط بلاد العالم.
– يمثل هذا الموضوع حدثاً دينياً هاماً رتبت له الكنيسة عيداً تحتفل به كل عام، كما يمثل حدثاً فريداً لدى المعنين بتنشيط السياحة الدينية للدعوة لزيارة الأماكن التى تلامست قدما السيد المسيح مع ترابها، فلذلك تأتى أهمية تناول هذا الموضوع من أهميته الدينية والقومية الخاصة بالأراضى المصرية.
– تمثل جدارية عيد دخول السيد المسيح أرض مصر أهمية خاصة بالنسبة للمتاحف العالمية والمحلية التى حرصت على اقتناء نماذج منها والإهتمام بها، ولذلك فان دراسة هذا الموضوع يعمق القراءة الفنية لهذا الحدث.
– يساهم هذا البحث فى إفادة الفنان المعاصر – من خلال تحليل نموذج لجدارية عيد دخول السيد المسيح أرض مصر – للوقوف على صياغة هذه الجدارية وتصميم عمل فنى لهذا الحدث يقوم على أسس علمية مدروسة.

فروض البحث:

– يعبر التصوير القبطى لجدارية عيد دخول السيد المسيح أرض مصر – زجاج معشق كنموذج – بالدير الأبيض عن المضمون الكتابى واللاهوتى لهذا العيد.
– الرموز والألوان الموجودة فى جدارية عيد دخول السيد المسيح أرض مصر – بإستخدام الزجاج المعشق – لها دلالات تعبر عن مضمون هذا العيد فى إطار عقيدة الكنيسة القبطية والتقاليد الفنية المتوارثة عبر الأجيال.
– يراعى الفنان القبطى الذى يقوم بتصوير جدارية عيد دخول السيد المسيح أرض مصر السمات العامة للجدارية فى الفن القبطى.
– يوضح التصوير القبطى لجدارية عيد دخول السيد المسيح أرض مصر هذا الحدث ومعانيه للمتلقى أى ما كان مستواه الثقافى أو المعرفى أو سنه.

منهج البحث:

استخدم هذا البحث المنهج الوصفى التحليلى الميداني.

حدود البحث:

اقتصر البحث على الحدود الأتية:

– الحدود المكانية: أقتصر البحث على جدارية الزجاج المعشق لعيد دخول السيد المسيح أرض مصر فى كنيسة القديس الأنبا شنوده رئيس المتوحدين الخاصة بالرهبان بالدير الأبيض.
– الحدود الزمنية: جدارية عيد دخول السيد المسيح أرض مصر فى القرن الحادى والعشرين.

الدراسات المرتبطة:

لقد تعددت الدراسات المرتبطة التى تناولت التصوير القبطى من زوايا ومحاور مختلفة لم يكن من بينها –على حد علم الباحثة– دراسة ركزت على موضوع البحث الحالى الذى يتعلق بدراسة جدارية الزجاج المعشق لعيد دخول السيد المسيح أرض مصر من حيث الشكل الفنى والمضمون ودلالاتها الرمزية بشكل محدد والتى وجدت فى القرن الحادى والعشرين فى الدير الأبيض.

غير أن هناك دراسات تناولت فن الايقونة منها دراسة أشرف فائق ميخائيل(٢٠٠٣)[١] التى تناولت فن الأيقونة من الوجهه الوظيفية والجمالية، وتناولت دراسة يوسف ذكى خليل(٢٠٠٣)[٢] مفهوم الأيقونة وجذورها وترتيبها فى الكنيسة، أما دراسة ايفيلين جورج اندراوس(٢٠٠٤)[٣] فقد أهتمت بمحاولة حصر موضوعات الصور الجدارية فى الأديرة القبطية فى الفترة من القرن الخامس إلى القرن الثالث عشر ولم يكن من بينها جدارية عيد دخول السيد المسيح أرض مصر موضوع البحث الحالى، على حين تناولت دراسة مرقص فارس بسطوروس(٢٠٠٦)[٤] الرموز القبطية كمدخل لإثراء المشغولات الفنية، وركزت دراسة مارلين ميشيل نصيف (٢٠١٠)[٥] على استجلاء علاقة الفنون والزخارف بالرموز المسيحية فى المخطوطات القبطية، وأهتمت دراسة الأنبا مارتيروس(٢٠١٢)[٦] بالأيقونات الخاصة بالشهداء الفرسان.

وعلى الرغم من اختلاف البحث الحالى عن الدراسات السابقة إلا أن هذا البحث استفاد منها فى ما تناولته عن الرموز القبطية.

---

[١]أشرف فائق ميخائيل: "فن الأيقونات القبطية من الوجهه الوظيفية الجمالية"، رسالة ماجستير، مقدمة لقسم الفن بمعهد الدراسات القبطية، ٢٠٠٣.

[٢] يوسف ذكى خليل: "الشكل والمضمون فى فن الأيقونة القبطية رؤيا معاصرة"، رسالة ماجستير، مقدمة لقسم الفن بمعهد الدراسات القبطية،٢٠٠٣

[٣] ايفيلين جورج اندراوس: "موضوعات الصور الجدارية فى الأديرة القبطية"، رسالة ماجستير، مقدمة لقسم تاريخ الفن بكلية الفنون الجميلة، جامعة حلوان، ٢٠٠٤.

[٤] مرقص فارس بسطوروس: "الرموز القبطية كمدخل لإثراء المشغولة الفنية"، رسالة دكتوراة، مقدمة لقسم الأشغال الفنية والتراث الشعبى، كلية التربية الفنية، جامعة حلوان، ٢٠٠٦.

[٥] مارلين ميشيل نصيف:" أثر العقيدة على تصميم ورسم المخطوطة القبطية لدى الأرثوذكس"، رسالة ماجستير، مقدمة لقسم الجرافيك، كلية الفنون الجميلة، جامعة حلوان،٢٠١٠.

[٦]مارتيروس الأنبا(الأسقف): "الأيقونة القبطية للشهداء الفرسان دراسة تاريخية وفنية ولاهوتية"، رسالة ماجستير، مقدمة لمعهد الدراسات القبطية، ٢٠١٢

مصطلحات البحث:

١- الجدارية القبطية:

The Coptic Mural

أحد مجالات التصوير القبطى يتم تنفيذه سواء على حوائط الكنائس أو على نوافذها. ويُعد الزجاج أحد أنواعها، وتتناول كل تصويرة منها موضوع مرتبط بالكتاب المقدس ويعبر عن العقيدة المسيحية القبطية الارثوذكسية التى يلتزم بها الفنان لتخدم أغراض العبادة وترتقى بحياة الناظر إليها من الأمور الأرضية إلى الروحية؛ وتتبع فى تنفيذها سمات التصوير القبطى.

٢- عيد دخول السيد المسيح أرض مصر:

Feast of the Entry of the Lord Christ into Egypt

تعنى كلمة عيد احتفال بمناسبة أثرت فى تاريخ البشرية يتعود الناس تذكرها كل عام، وهو أحد الأعياد السيدية السبعة الصغرى الخاصة بالسيد المسيح، وتحتفل الكنيسة القبطية الأرثوذكسية بهذا العيد يوم ٢٤ بشنس الذى يوافق أول يونيو من كل عام.

٣- الشكل الفنى والمضمون:

The artistic shape & the content

الشكل الفنى هو ما يحاكى شكل الإنسان أو الحيوان أو الطيور أو مناظر من الطبيعة أو البيئة، ويعبر عنه بالخطوط والألوان فى إطار تقاليد فنية ودينية موروثة. ويعبر عن حدث فى الكتاب المقدس وله مضمون لاهوتى، فالشكل يرتبط بالمضمون ويُعبر عنه.

٤- دير القديس الأنبا شنوده (الدير الأبيض):

The White Monastery

يُعرف دير القديس الأنبا شنوده بالدير الأبيض لأنه مشيد بالحجر الجيرى الأبيض، ويقع بجبل أدريبا بالحاجر الغربى لمدينة سوهاج، ويبعد الدير عن سوهاج بحوالى (٧) كم غرباً. ويرتبط تاريخ ونشأة الدير الأبيض بحياة ورهبنة القديس الأنبا شنوده الذى ولد بقرية شندويل فى محافظة سوهاج حالياً.

أولاً: عيد دخول السيد المسيح أرض مصر:

تحتفل الكنيسة القبطية بعيد دخول السيد المسيح أرض مصر فى الرابع والعشرين من شهر بشنس القبطى الذى يوافق أول يونيو من كل عام تذكاراً لمجئ السيد المسيح إلى أرض مصر؛ وهو طفل مع أمه القديسة العذراء مريم والقديس يوسف النجار البار، وهو من الأعياد السيدية الصغرى[١].هذا الحدث تنفرد به مصر من بين بلاد العالم كله، فالبلد الوحيد الذى أنتقل إليه – غير موطنه بفلسطين – هو مصر مما جعلها أرض مقدسة Holy Land، حيث أصبحت مصر قدس أخرى يجب زيارتها للبركة من الأماكن التى عاش فيها السيد المسيح[٢].

---

[١] مكسيموس وصفى (القس): الأعياد السيدية، ط٣، الاسكندرية: كنيسة السيدة العذراء بمحرم بك، ١٩٩٨، ص ٢٠٩.

[٢] بنيامين الأنبا(المطران): الأعياد السيدية-أعياد المجد، ج٥، المنوفية: مطرانية كرسى المنوفية، ٢٠٠٢، ص ٥٢،٥٣.

ولا يقتصر الاحتفال بهذا العيد على الكنيسة القبطية الأرثوذكسية فقط بل تهتم به الدولة المصرية بإعتباره حدثاً قومياً ويتمثل فى الإهتمام بمسار العائلة المقدسة ورفع كفاءة المناطق المحيطة بنقاط المسار لتقديمه للعالم كله لجذب السياحة الدينية لمصر، وأيضاً فى إهتمام رجال الدولة بمشاركة الكنيسة فى إحتفالاتها بهذا العيد، كما يتم الإحتفال على المستوى العالمى فى أول يونيو من كل عام – تاريخ هذا العيد– باليوم العالمى القبطى Coptic global day.

وتحتفل الكنيسة القبطية بهذا العيد بطقس خاص به وترتل الألحان بطريقة الفرح، حيث رتبت الكنيسة تسبحة وذكصولوجيات(تماجيد لله) فى العيد وفصولاً تقرأ من الكتاب المقدس أثناء القداس الإلهى تناسب هذا العيد؛ وتدور حول هذا الحدث وما يرتبط به من معان مثل إشراقات الله على العالم[١]، والإشارة إلى بركات هذا اليوم والآيات والعجائب التى صارت فى أرض مصر بدخول السيد المسيح إليها؛ ويُقرأ فى هذا اليوم أيضاً قصة هذا الحدث من كتاب السنكسار[*]، كما يُسجل إنجيل القداس الحدث نفسه"«قُمْ وَخُذِ الصَّبِيَّ وَأُمَّهُ وَاهْرُبْ إِلَى مِصْرَ، وَكُنْ هُنَاكَ حَتَّى أَقُولَ لَكَ. لأَنَّ هِيرُودُسَ مُزْمِعٌ أَنْ يَطْلُبَ الصَّبِيَّ لِيُهْلِكَهُ»." (مت٢: ١٣).

ويرجع دخول السيد المسيح أرض مصر إلى أن جماعة من المجوس أتوا من المشرق إلى أورشليم بعد ميلاده وقالو:"«أَيْنَ هُوَ الْمَوْلُودُ مَلِكُ الْيَهُودِ؟ فَإِنَّنَا رَأَيْنَا نَجْمَهُ فِي الْمَشْرِقِ وَأَتَيْنَا لِنَسْجُدَ لَهُ»."(مت٢:٢) فلما علم هيرودس الملك خاف على ملكه وحسب السيد المسيح منافساً له، وأضمر له الشر، وسأل عن مكان ميلاد السيد المسيح فعرف من كهنة اليهود وكتبتهم أنه يولد فى بيت لحم حسب النبوات، ولما لم يستدل عليه أمر بقتل جميع أطفال بيت لحم – البلدة التى ولد فيها السيد المسيح – من ابن سنتين فما دون، وفى الوقت ذاته ظهر ملاك الرب فى حلم ليوسف وأمره أن يأخذ الصبى وأمه ويهرب إلى مصر لأن هيرودس يطلب الصبى ليقتله، ففعل كما أمره الملاك[٢].

ودخول السيد المسيح أرض مصر شمل عدة مناطق فى الوجه البحرى وأخرى فى الوجه القبلى ويرجع التنقل من مكان إلى آخر فى مصر لسببين الأول هو أن هيرودس الملك أرسل أيضاً جنوده وأتباعه يطاردونه داخل مصر، والثانى أن كهنة الأوثان كانوا يطردون العائلة المقدسة لأن الأصنام كانت تسقط محطمة على الأرض عند مرور السيد المسيح أمامها، فيذهب إلى مدينة أخرى[٣]، ولذلك تنقل داخل مصر شمالاً وجنوباً وشرقاً وغرباً، ولم يستقر فى مدينة واحدة، غير أنه هناك من استقبله وأضافه وهناك من رفضه ولم يستضيفه[٤].

---

[١] قداسة البابا تواضروس الثانى:"عيد دخول السيد المسيح أرض مصر" مقال منشور فى مجلة الكرازة، العدد ٢١ ،٢٢، السنة ٤٤، القاهرة: الكنيسة القبطية الأرثوذكسية، الجمعة ٣ يونيو ٢٠١٦، ص١٣.

[*] السنكسار كلمة يونانية، وهو كتاب يحوى سير القديسين ومناسبات الأعياد مُرتبة على مدار أيام السنة القبطية.

- أنظر: فيكتوريا نيقولا: القديس البار يوسف النجار فى طقس الكنيسة القبطية الأرثوذكسية، تقديم الأنبا بنيامين، القاهرة: د.ن،٢٠٢٣، ص٤٠.

[٢] عبد العزيز جمال الدين: المسيحية فى مصر، القاهرة: دار أخبار اليوم قطاع الثقافة، ٢٠٠٧، ص١٢.

[٣] قداسة البابا شنوده الثالث:"رحلة العائلة المقدسة فى مصر"، مجلة معهد الدراسات القبطية، المجلد السابع، القاهرة: معهد الدراسات القبطية، أكتوبر ٢٠٠٨، ص ٧ ،٨.

[٤] سمعان السريانى(الراهب القمص):الأعياد السيدية، تقديم ومراجعة الانبا متاؤس، وادى النطرون: مكتبة دير السريان العامر، ٢٠١٢، ص ١٣٥، ١٣٦.

وإذا كان الكتاب المقدس سجل النبوات التى تنبأ بها الأنبياء فى العهد القديم عن مجئ السيد المسيح إلى أرض مصر، وما يرتبط بهذا المجئ من أحداث مثل سقوط الأصنام وإقامة مذبح للرب فى وسط أرض مصر، وأيضاً سجل العهد الجديد تحقيق هذه النبوات ودخول السيد المسيح أرض مصر وأسبابه، فإن الآثار المتبقية ومنها مغائر قديمة وصخور وأحجار طُبعت عليها قدم وكف السيد المسيح عند ملامسته لها[١]، والآبار وينابيع المياه التى تفجرت بشكل معجزى والأشجار المتبقية مثل الشجرة التى تُعرف اليوم بشجرة مريم، والنبات العطرى جميل الرائحة المعروف بنبات البلسم أو البلسان[٢]، والنقوش الباقية فى أماكن مسار الرحلة المقدسة كشفت عن الأماكن التى حل فيها السيد المسيح داخل مصر، كما كشفت عن انتقاله من مكان لآخر والمعجزات التى حدثت أثناء وجود السيد المسيح فى هذه الأماكن والفترة التى عاشها فى مصر.

كما بينت المصادر التاريخية والتقليد الكنسى، والتقليد المتوارث عبر الأجيال لأكثر من ألفى عام مسار الرحلة المقدسة والأماكن التى توجه إليها السيد المسيح داخل مصر، ولعل أبرز هذه المصادر التاريخية سنكسار الكنيسة القبطية الأرثوذكسية، والميامر[*] التى كتبها آباء الكنيسة ومنها الميمر الذى كتبه البابا ثاؤفيلس البطريرك ال٢٣ (٣٨٤-٤١٢م)[٣].

فقد تناول السنكسار القبطى مسار الرحلة المقدسة داخل مصر حيث دخل السيد المسيح الفرما التابعة للعريش ومنها إلى تل بسطا (بالقرب من الزقازيق)، ومنها أتجهت الرحلة إلى المحمة (مسطرد) ثم إلى بلبيس ومنها إلى منية جناح (بالقرب من سمنود)، ثم إلى البرلس ثم إلى سخا حيث وضع السيد المسيح رجله على حجر فإنطبع عليها، ثم سارت الرحلة إلى وادى النطرون وإتجهت بعد ذلك إلى عين شمس فالمطرية (حيث شجرة العذراء مريم) وبعدها ذهبت إلى مصر القديمة (حيث توجد كنيسة أبى سرجة الآن) ثم توجهت إلى الصعيد حتى وصلت إلى جبل الطير (شرق سمالوط حالياً)، ثم إلى الأشمونين (بجوار مركز ملوى)، ثم واصلت الرحلة سيرها من الجبل الشرقى إلى الغرب حيث وصلت إلى جبل قسقام الذى يوجد به الآن الدير المحرق حيث عاش السيد المسيح فى هذا المكان ستة أشهر إلى أن ظهر ملاك الرب فى حلم ليوسف النجار وأمره بالعوده إلى فلسطين لأن هيرودس الملك مات[٤].

واستمرت رحلة السيد المسيح داخل مصر ثلاث سنوات واحد عشر شهراً وذلك بناءً على مخطوط البابا ثاؤفيلس البطريرك ال(٢٣)، والتى تأيدت بالعثور على بردية مكتوبة باللغة

---

[١] متاؤس الأنبا (الأسقف):موجز رحلة العائلة المقدسة إلى أرض مصر، وادى النطرون: مكتبة دير السريان العامر، ٢٠١٨، ص ٢٠،٤٣.

[٢] أنطون يعقوب ميخائيل وآخرون: العائلة المقدسة فى مصر، تقديم الأنبا مارتيروس، القاهرة: د.ن،٢٠١٩، ص٣٠.

انظر أيضاً:

- غريغوريوس الأنبا (الأسقف):مصر فى المسيحية، القاهرة: مكتبة الأنبا غريغوريوس بالأنبا رويس، ٢٠٠٤، ص١٩.

[*] الميامر كلمة سريانية ومفردها ميمر ومعناها سيره أو ترجمة وهى تكون لأحد القديسين وتلقى فى مناسبة أو عيد.

[٣] دير الشهيد العظيم مارجرجس للراهبات بمصر القديمة: رحلة العائلة المقدسة إلى مصر ومنطقة مصر القديمة، القاهرة: دير الشهيد العظيم مارجرجس بمصر القديمة، ٢٠٠٠،ص ١٢.

[٤] اللجنة المجمعية للطقوس: السنكسار،ج٢،ط٣، وادى النطرون: مكتبة دير السيدة العذراء السريان، ٢٠١٥، ص ص٢٥٣ -٢٥٦.

القبطية باللهجة الفيومية (نسبة إلى الفيوم)، والتى نشرتها جامعة كولون بألمانيا عام ١٩٩٨م[١].

ومر السيد المسيح فى رجوعه إلى فلسطين على جبل أسيوط وقضى وقتاً فى مغارة بالمنطقة المعروفة باسم "جبل درنكة" حيث يوجد الآن دير السيدة العذراء[٢].لقد دخل السيد المسيح أرض مصر وهو طفل على ذراعى والدته القديسة العذراء مريم فى عمر سنتين وخرج منها وهو صبى فى عمر ست سنوات، ونالت بلادنا المصرية بركة خاصة "«مُبَارَكٌ شَعْبِي مِصْرُ،"(إش ١٩: ٢٥) وتحمل هذه النبوة إعزازاً لمصر وشعبها، وكان ذلك نواة تأسيس الكنيسة القبطية الأرثوذكسية فى مصر.

ثانياً: المضمون الكتابى لعيد دخول السيد المسيح أرض مصر:

يضم المضمون الكتابى لعيد دخول السيد المسيح أرض مصر نبوات فى العهد القديم وتحقيق هذه النبوات فى العهد الجديد؛ ومن نبوات العهد القديم ما يأتى:

"وَحْيٌ مِنْ جِهَةِ مِصْرَ: هُوَذَا الرَّبُّ رَاكِبٌ عَلَى سَحَابَةٍ سَرِيعَةٍ وَقَادِمٌ إِلَى مِصْرَ، فَتَرْتَجِفُ أَوْثَانُ مِصْرَ مِنْ وَجْهِهِ، وَيَذُوبُ قَلْبُ مِصْرَ دَاخِلَهَا."(إش١٩: ١)،وأيضاً "فِي ذلِكَ الْيَوْمِ يَكُونُ مَذْبَحٌ لِلرَّبِّ فِي وَسَطِ أَرْضِ مِصْرَ، وَعَمُودٌ لِلرَّبِّ عِنْدَ تُخْمِهَا."(إش١٩:١٩)،وأيضاً "فَيُعْرَفُ الرَّبُّ فِي مِصْرَ، وَيَعْرِفُ الْمِصْرِيُّونَ الرَّبَّ فِي ذلِكَ الْيَوْمِ، وَيُقَدِّمُونَ ذَبِيحَةً وَتَقْدِمَةً، وَيَنْذُرُونَ لِلرَّبِّ نَذْرًا وَيُوفُونَ بِهِ."(إش ١٩: ٢١)،و"بِهَا يُبَارِكُ رَبُّ الْجُنُودِ قَائِلًا: «مُبَارَكٌ شَعْبِي مِصْرُ،"(إش١٩: ٢٥)،"وَمِنْ مِصْرَ دَعَوْتُ ابْنِي."(هو١١: ١)

وهذه النبوات تحققت فى العهد الجديد منها ما جاء ذكره فى انجيل القديس متى البشير وهو كالأتى:

وَبَعْدَمَا انْصَرَفُ المجوس من عند السيد المسيح "وإِذَا مَلاَكُ الرَّبِّ قَدْ ظَهَرَ لِيُوسُفَ فِي حُلْمٍ قَائِلًا: «قُمْ وَخُذِ الصَّبِيَّ وَأُمَّهُ وَاهْرُبْ إِلَى مِصْرَ، وَكُنْ هُنَاكَ حَتَّى أَقُولَ لَكَ. لأَنَّ هِيرُودُسَ مُزْمِعٌ أَنْ يَطْلُبَ الصَّبِيَّ لِيُهْلِكَهُ».فَقَامَ وَأَخَذَ الصَّبِيَّ وَأُمَّهُ لَيْلًا وَانْصَرَفَ إِلَى مِصْرَ. وَكَانَ هُنَاكَ إِلَى وَفَاةِ هِيرُودُسَ. لِكَيْ يَتِمَّ مَا قِيلَ مِنَ الرَّبِّ بِالنَّبِيِّ الْقَائِلِ: «مِنْ مِصْرَ دَعَوْتُ ابْنِي».حِينَئِذٍ لَمَّا رَأَى هِيرُودُسُ أَنَّ الْمَجُوسَ سَخِرُوا بِهِ غَضِبَ جِدًّا. فَأَرْسَلَ وَقَتَلَ جَمِيعَ الصِّبْيَانِ الَّذِينَ فِي بَيْتِ لَحْمٍ وَفِي كُلِّ تُخُومِهَا، مِنِ ابْنِ سَنَتَيْنِ فَمَا دُونُ، بِحَسَبِ الزَّمَانِ الَّذِي تَحَقَّقَهُ مِنَ الْمَجُوسِ. حِينَئِذٍ تَمَّ مَا قِيلَ بِإِرْمِيَا النَّبِيِّ الْقَائِلِ: «صَوْتٌ سُمِعَ فِي الرَّامَةِ، نَوْحٌ وَبُكَاءٌ وَعَوِيلٌ كَثِيرٌ. رَاحِيلُ تَبْكِي عَلَى أَوْلاَدِهَا وَلاَ تُرِيدُ أَنْ تَتَعَزَّى، لأَنَّهُمْ لَيْسُوا بِمَوْجُودِينَ». فَلَمَّا مَاتَ هِيرُودُسُ، إِذَا مَلاَكُ الرَّبِّ قَدْ ظَهَرَ فِي حُلْمٍ لِيُوسُفَ فِي مِصْرَ قَائِلًا: «قُمْ وَخُذِ الصَّبِيَّ وَأُمَّهُ وَاذْهَبْ إِلَى أَرْضِ إِسْرَائِيلَ، لأَنَّهُ قَدْ مَاتَ الَّذِينَ كَانُوا يَطْلُبُونَ نَفْسَ الصَّبِيِّ». فَقَامَ وَأَخَذَ الصَّبِيَّ وَأُمَّهُ وَجَاءَ إِلَى أَرْضِ إِسْرَائِيلَ. وَلكِنْ لَمَّا سَمِعَ أَنَّ أَرْخِيلاَوُسَ يَمْلِكُ عَلَى الْيَهُودِيَّةِ عِوَضًا عَنْ هِيرُودُسَ أَبِيهِ، خَافَ أَنْ يَذْهَبَ إِلَى هُنَاكَ. وَإِذْ أُوحِيَ إِلَيْهِ فِي حُلْمٍ، انْصَرَفَ إِلَى نَوَاحِي الْجَلِيلِ. وَأَتَى وَسَكَنَ

---

[١]أنطون يعقوب ميخائيل وآخرون: العائلة المقدسة فى مصر ،مرجع سابق، ص٤٦،٤٥.

[٢] قداسة البابا شنوده الثالث:"رحلة العائلة المقدسة فى مصر"، مجلة معهد الدراسات القبطية، مرجع سابق، ص١١

أنظر أيضاً:

– غريغوريوس الأنبا (الأسقف):مصر فى المسيحية، مرجع سابق، ٢٤

فِي مَدِينَةٍ يُقَالُ لَهَا نَاصِرَةُ، لِكَيْ يَتِمَّ مَا قِيلَ بِالأَنْبِيَاءِ: «إِنَّهُ سَيُدْعَى نَاصِرِيًّا».(مت٢: ١٣-٢٣).

ثالثاً: المضمون اللاهوتى لعيد دخول السيد المسيح أرض مصر:

يُعد عيد دخول السيد المسيح أرض مصر من أهم الأعياد لما لمصر من خصوصية بمباركة شعبها وأرضها من السيد المسيح نفسه، كما أنه أحد الأعياد السيدية الخاصة بالسيد المسيح وأعماله الخلاصية للبشرية. فتميز هذا العيد وتفرده يرجع إلى أنه لا ينفصل عن باقى الأعياد السيدية الهامة لخلاص البشر وقد وضع فيه السيد المسيح أساسات الكنيسة القبطية العتيدة التى تهيئ المجال لشعبها لقبول الإيمان المسيحى بدخول السيد المسيح وبتلك الزيارة تهيئ لقبول الايمان المسيحى بكرازة القديس مارمرقس الرسول.

وأعلن السيد المسيح بقبوله القدوم لأرض مصر عن قبول الله وأهتمامه بكل العالم لأن خلاصه مقدم لكل البشر فى كل العصور؛ ويدخل مضمون هذا العيد فى صُلب قصة الخلاص والفداء، التى لأجلها تجسد السيد المسيح الله الكلمة.[١].

كان الله يهيئ البشرية بالأنبياء فى العهد القديم إلى مجيئه للعالم فى ملء الزمان لأن الشيطان استمال العالم إلى عبادة آلهة غير الله الواحد وتعددت الالهة والأصنام والمعبودات وهو حال الأمم الذين يعبدون الأصنام ولكن اختار الله ابراهيم وذريته ليكونوا شعب الله وأرسل لهم الأنبياء الذين تكلموا عن خلاص الله للبشر[٢].

ولأن الله يحب كل العالم وكل خليقته وجاء لفداء كل البشر هيئ المجال لكل الأمم لمعرفته وقبول والانتفاع بخلاصه المقدم على الصليب للعالم كله، وكان ذلك واضحاً فى قبول الله وأهتمامه بالأمم كما باليهود أيضاً، ولذلك وصلت كل نبوات ورسائل الله فى كتابه بالعهد القديم والجديد للعالم الحديث كله فى أنحاء الدولة الرومانية وكانت الترجمة السبعينية سبباً فى تسهيل بشارة التلاميذ بعد ذلك بالمسيحية[٣].

وسمح السيد المسيح أن يُسجل ميلاده فى سجلات الدولة الرومانية وأرتبط ميلاده العجيب من القديسة العذراء مريم بسجلات الدولة الرومانية فى الإكتتاب الأول الذى حدث فى عهد أوغسطس قيصر وبأمر منه أيام حكم ولاية كيرينيوس لسورية (لو ٢: ١-٦) وبذلك ترك السيد المسيح فى العهد الجديد الدليل القاطع لميلاده حسب النبوات فى بيت لحم اليهودية وأنه من عشيرة داود، ولزمن ميلاده فى سجلات الدولة الرومانية.

كذلك أهتم الله بالعالم القديم (المصريين والأشوريين) وهم كانوا من الأمم أيضاً؛ وكان لكل من الأشوريين والمصرين حضارة عظيمة ولها ديانات ومعبودات خاصة، وفى إهتمام الله بخلاصهم هيئ المجال لكل من الشعبين لمعرفته بطريقة خاصة به. فقد أهتم الله بالأشورين من خلال سماحه لملوك بابل ومن بعدها مادى وأيضاً فارس بأن يلتقوا مع أنبياء الله فى العهد

---

(1) Moussa(H.G Bishop of youth):"The Incarnation…The Journey Of God To Man", 2nd Edition, Egypt: Bishopric of youth, 2006, p. 29,30,31,32.

(2)Moussa(H.G Bishop of youth): "Tents of The Christian Faith", Egypt: Bishopric of youth library,2008, p.21,29,30.

(٣) بيشوى الأنبا (المطران): المسيح مشتهى الأجيال منظور أرثوذكسى، ج١، ط٢، كفر الشيخ: مطرانية دمياط وكفر الشيخ والبرارى ودير القديسة دميانة، ٢٠٠٧، ص ٦٨ ،٦٩.

أنظر أيضاً:

- Moussa(H.G Bishop of youth): "Christ…Above Time", Egypt: Bishopric of youth, 2004, p.6,18,19.

القديم فى فترات السبى. فتقابل دانيال النبى مع الملك نبوخذ نصر ملك بابل وفسر له حلمه وعينه كبير للمجوس؛ وبناءً على نبوة دانيال النبى وتفسيره جاء المجوس إلى بيت لحم يسألوا عن الصبى المولود ملك اليهود ويقدموا له هداياهم من الذهب واللبان والمر؛ وهكذا بقبول الله لهم ولهداياهم ولسجودهم له أعلن عن قبوله للأمم؛ ووضع أساس الايمان به وبخلاصه للبشر فى أحد أهم الحضارات فى العالم القديم وأعتاها وعندما بدأت الكرازة هناك كان الأساس موجود بلقاء السيد المسيح معهم[١].

وكما قَبل السيد المسيح المجوس؛ جاء بنفسه إلى أرض مصر التى كانت تتمتع بحضارة قوية ومتجذرة بدياناتها وفلسفاتها فى وجدان الشعب المصرى وفكره وتداخلت هذه الحضارة ودياناتها وفلسفاتها مع الحضارة والمعبودات والفلسفات الهلينية والبطلمية والرومانية وتعمق هذا الخليط من العبادات والفلسفات والألهة الوثنية فى المجتمع المصرى؛ لذلك جاء السيد المسيح بنفسه إلى أرض مصر ليقتلع عبادة الأوثان فارتجفت أوثان مصر من أمام وجه الرب فى كل مكان حلّ فيه السيد المسيح مع العائلة المقدسة مما كان له الأثر الكبير جداً فى هز عرش الوثنية فى مصر والتى كانت مرتعاً لصنوف العبادة الوثنية فى أقوى معانيها ولكن سقطت أصنام مصر من أمام الله "لأن كل آلهة الأمم شياطين" (مز٩٥: ٥) وجاء السيد المسيح يقدس أرض مصر ويقيم مذبحاً له فى وسطها فلا تُستعبد للشيطان من خلال عبادة الأصنام ولا تعيش فى حياة اللهو والبعد عن الإيمان، بل بزيارته هيئ المجال لقبول الإيمان بكرازة القديس مارمرقس الرسول كما وضع أساسات كنيسة مصر القبطية العتيدة بنفسه، ومن المصريين مَن استقبله ومَن اضافه ومَن قدم له السجود والعبادة فعُرف الرب فى أرض مصر[٢].

وذكرت نبوات العهد القديم عن العيد أن الرب راكب على سحابة سريعة وقادم لأرض مصر وهذا تشبيه للسيدة العذراء بالسحابة، فقد كانت القديسة العذراء مريم هى السحابة السريعة التى حملت الله الكلمة المتجسد فى أحضانها فى الرحلة إلى مصر؛ وأيضاً يتم تشبيه القديسة العذراء مريم بالسماء الثانية لانه حملت السيد المسيح فى أحشائها[٣].

وذكرت النبوة بان يكون مذبحاً للرب فى وسط أرض مصر فى إشارة ونبوة عن مذبح مسيحى فى أرض مصر وهى كنيسة مصر القبطية الأرثوذكسية وعلى الرغم من أن النبوة قد قيلت فى العهد القديم على فم إشعياء النبى حيث كان هيكل سليمان الملك هو مكان تقديم الذبائح فقط بالنسبة لليهود ولم يكن مسموح لهم بتقديم ذبائح فى أى مكان اخر غير الهيكل فى أورشليم غير أن هذه النبوة كانت تُشير بشكل واضح إلى مذبح للرب فى أرض مصر لذا كان واضحاً أنه نبوة عن المذبح المسيحى الذى يوجد فى الكنيسة القبطية الأرثوذكسية فى مصر (أى إنتشار المسيحية فى مصر)؛ كما أن هذه النبوة كانت تحمل إشارة واضحة لإبطال

---

[١] بيشوى الأنبا (المطران):"أضواء من الإنجيل تأملات فى حياة وخدمة السيد المسيح"،مجلة الكرازة، القاهرة: مطبعة الأنبا رويس بالعباسية، العددان ٣ ،٤، فبراير ١٩٩٦،ص٤.
أنظر أيضاً:
-https://st-takla.org/Full-Free-Coptic-Books/FreeCopticBooks-008-Anba-Metropolitan-Bishoy/002-Tabseet-El-Iman/Simplifying-the-Faith__035-Prophecies_15-The-Magi.html

[٢] بيشوى الأنبا (المطران): المسيح مشتهى الأجيال منظور أرثوذكسى، ج١،مرجع سابق، ص٦٤،٦٣
أنظر أيضاً:
– بنيامين الأنبا (المطران): الأعياد السيدية– أعياد المجد، ج٥، مرجع سابق، ص ٤٥.

[٣] بيشوى الأنبا (المطران): المسيح مشتهى الأجيال منظور أرثوذكسى، ج١،المرجع السابق، ص٦٣.

كل ذبائح العهد القديم التى يقدمها اليهود فى الهيكل لذا ذكر السيد المسيح بنفسه لليهود نبوة عن خراب الهيكل وإبطال وجوده من الأساس وإبطال كل الذبائح اليهودية إلى الأبد.

وتكملة النبوة عن معرفة المصريين للرب وتقديمهم ذبيحة ولم يذكر كلمة ذبائح بالجمع وهذا دليل قاطع اخر على أنه مذبح مسيحى ومذبح الكنيسة القبطية الأرثوذكسية لأن فى المسيحية فى صلاة القداس الإلهى تُقدم ذبيحة واحدة هى الأفخارستيا لذا كانت النبوة واضحة جداً عن تأسيس كنيسة مصر القبطية الأرثوذكسية؛ كما أن هذه النبوة تحققت حرفياً من الناحية الجغرافية حيث يقع مذبح فى وسط أرض مصر بالضبط وهو مذبح كنيسة القديسة السيدة العذراء مريم بالدير المحرق حيث الحجر الذى جلس عليه السيد المسيح ووعد أمه القديسة العذراء مريم أن يكون مذبحاً له فى أرض مصر حيث عاش السيد المسيح مع أمه القديسة العذراء مريم والقديس يوسف النجار ستة أشهر كاملين وتبارك هذا المكان بوجودهم فيه طوال هذه المدة الزمنية[١].

وأشار المضمون الكتابى لنبوة هذا العيد عن "عَمُودٌ لِلرَّبِّ عِنْدَ تُخْمِهَا." (إش ١٩:١٩) وهذا العمود عند التخوم هو القديس مارمرقس الرسول كاروز الديار المصرية وهو العمود الذى بدأ مع القديس مارمرقس واستمر فى الإسكندرية وهو كرسى الكنيسة القبطية الأرثوذكسية الذى استمر فى أبائها البطاركة الذين علموا بالإيمان الأرثوذكسيى المستقيم وحافظوا عليه وثبتوه وقادوا العالم فى الإيمان من خلال المجامع المسكونية حتى يومنا هذا[٢].

أما عن حدث العيد نفسه فذكر المضمون الكتابى أمر الملاك للقديس يوسف النجار أن يأخذ الصبى وأمه ويهرب لأرض مصر، وهذا بسبب إصدار هيرودس أوامره بقتل كل أطفال بيت لحم من سن سنتين فما دون ليضمن قتل السيد المسيح من بينهم؛ ولم يكن هروب العائلة المقدسة عن ضعف بل بتدبير إلهى لذلك سمح لهيرودس أن يصدر هذا الأمر، كما سمح السيد المسيح فى إتضاعه أن يبدو هارب من هيرودس وجنوده بشكل ظاهرى يبدو عليه مظاهر الضعف غير أنه فى هروبه كان قوى حيث رأى المصريين سقوط أصنامهم من أمامه داخل المعابد فكان دخوله بإتضاع لمصر أقوى من أى قوة ظاهرة لجيوش وممالك فأظهر بالضعف ما هو أقوى من القوة، ونفذ ما كان قد أعده فى تدبيره الإلهى لخلاص المصريين أصحاب أهم وأقوى حضارة فى التاريخ من عبودية الشيطان من خلال الأصنام للإيمان بالله الواحد[٣].

والشيطان فى خوفه من شخص السيد المسيح من خلال أحداث ميلاده العجيب حرك كل قوى الشر ليتخلص من هذا الطفل قبل أن يتم الفداء الذى لم يكن يعرف كيف يتم وبأى وسيلة لكن بهروب السيد المسيح إلى أرض مصر خال للشيطان أنه ضعف ولم يُدرك أن هذا الطفل

---

[١] بيشوى الأنبا (المطران): المسيح مشتهى الأجيال منظور أرثوذكسى، ج١،مرجع سابق، ص٦٦، ٦٧.
أنظر أيضاً:
– بنيامين الأنبا (المطران): الأعياد السيدية– أعياد المجد، ج٥، مرجع سابق، ص ٥٣،٥٤.

[٢] بيشوى الأنبا (المطران): المسيح مشتهى الأجيال منظور أرثوذكسى، ج١،المرجع السابق، ص٦٧.
أنظر أيضاً:
- Nasr A.: "St. Mark and The School of Alexandria", 2nd Edition, Egypt: Bishopric of youth, 2007,p.39,40.

[٣] قداسة البابا شنودة الثالث: عظة بعنوان (المعانى الروحية فى مجئ المسيح أرض مصر)، القيت فى اجتماع الاربعاء الاسبوعى لقداسته فى الكاتدرائية المرقسية بالعباسية، يونيو ١٩٩٧

هو السيد المسيح كلمة الله[١]. كما أن السيد المسيح فى رجوعه من مصر بعد موت هيرودس الملك عاد ليعيش فى ناصرة الجليل وليس فى بيت لحم اليهودية وقد صنعت مذبحة أطفال بيت لحم ودخول العائلة المقدسة أرض مصر فاصلاً بين أحداث ميلاده حيث ارتجت المدينة كلها فى ميلاده وبين بداية خدمته وتعاليمه للشعب فلم يقدر الشيطان أن يعطل تدبير الله لخلاص البشرية[٢].

وفى عيد دخول السيد المسيح أرض مصر يتبين أن كل تعاليم السيد المسيح ومن أشهرها ما سُجل فى العظة على الجبل (مت ٥،٦،٧) كانت تحمل رسالة سلام ومحبة وعدم مقابلة الشر بالشر ومحبة الأعداء والإحسان للمسيئين وغيرها الكثير من التعاليم السامية التى وضعها، فتمم كل بر بأن قدم نفسه فى حياته مثال – ليقتدى بها كل مسيحى– ونموذج لتعاليمه الروحية السامية فأعطى مثال أن يقاوم الإنسان الشر بالخير وان الشر لا يقوى على الخير أبداً فمع كل ما فعله هيرودس الملك وأمره بقتل كل أطفال بيت لحم إلا أن الطفل الذى أراد قتله لم يُقتل حسب إرادته بل مات هيرودس وعاش السيد المسيح وهذه قمة القوة أن ينتصر الخير حتى وإن ظهر للناس بمظهر ضعف خارجى[٣]، وقمة القوة الإلهية والمحبة والتواضع ظهر فى عيد دخول السيد المسيح أرض مصر بحسب تدبيره للخلاص لذلك يوضحه التصوير فى الفن القبطى مركز للايقونة أو للجدارية وبحجم كبير ويتضح من كل تفاصيل تصوير شخصه الكريم ملامح المضمون اللاهوتى والكتابى للعيد وما تحمله من رموز خاصة بفدائه وتجسده.

رابعاً: الشكل الفنى لعيد دخول السيد المسيح أرض مصر فى التصوير القبطى:

يتضمن الشكل الفنى لتصوير عيد دخول السيد المسيح لأرض مصر ثلاثة أشخاص وعدد اخر من العناصر ذات الصلة بموضوع التصويرة وهم:

١– السيد المسيح: يُصور السيد المسيح وهو محور الحدث والتصويرة فى هيئة طفل صغير بعمر السنتين محمولاً على ذراعى أمه القديسة السيدة العذراء مريم؛ ويُصور مقمطاً بأقمطة بيضاء اللون رمز لهدف تجسده وهو موته على الصليب لفداء البشر وقيامته من الأموات فالأقمطة إشارة للأكفان؛ ويُصور بوجه كبير وليس بوجه طفل رضيع لانه الله الكلمة المتجسد الأزلى الأبدى وحول رأسه وكتفه هالة تمتد حول الرأس والكتف بها صليب لانه هو

---

[١] قداسة البابا شنودة الثالث: عظة بعنوان (المعانى الروحية فى مجئ المسيح أرض مصر)،مرجع سابق.
أنظر أيضاً:
– قداسة البابا شنودة الثالث: رحلة العائلة المقدسة فى مصر، مرجع سابق، ص ١٣.

[٢] بيشوى الأنبا (المطران): المسيح مشتهى الأجيال منظور أرثوذكسى، ج١، مرجع سابق، ص٧١
أنظر أيضاً:
- Moussa(H.G Bishop of youth):"St. Athanasuis And The Incarnation", 2nd Edition, Egypt: Bishopric of youth, 2007,p31.

[٣] بنيامين الأنبا (المطران): الأعياد السيدية– أعياد المجد، ج٥، مرجع سابق، ص٤٦، ٤٧، ٤٨.
أنظر أيضاً:
– قداسة البابا شنودة الثالث: رحلة العائلة المقدسة فى مصر، مرجع سابق، ص ١٥.
-Mathew Attia (Father): "The Cross of Christ", Egypt: Bishopric of youth library, 2011, p.55

الفادى الذى حمل خشبة الصليب على كتفه؛ ولكن فى بعض الأحيان يُصور السيد المسيح فى هيئة طفل أكبر قليلاً بعمر الخمس سنوات وهذا فى تصوير الرجوع من أرض مصر.

٢- **القديسة السيدة العذراء مريم:** يُصور الفنان القبطى السيدة العذراء مريم وهى تحمل السيد المسيح وتحتضنه فى حب وحنان بين ذراعيها وهى جالسة أثناء الرحلة إلى مصر وداخلها على دابة (حمار) أو فى مركب مصرى أثناء عبور النيل؛ وتُصور القديسة العذراء مريم فتاة شابة لم يتجاوز عمرها الأربعة عشر عام؛ وترتدى ملابس طويلة واسعة وفضفاضة عبارة عن ثوب ورداء يلتف حول الرأس والجسم ويستخدم الفنان رموز الألوان فى الفن القبطى التى تشير إلى مكانة السيدة العذراء مريم الثيؤطوكوس وإلى دوام بتوليتها قبل وأثناء وبعد ولادة السيد المسيح.

٣- **القديس يوسف النجار:** يُصور القديس يوسف النجار فى هيئة رجل ذو شعر أبيض يتوكأ على عصا لانه كان شيخ كبير السن متقدم فى الأيام؛ يُصور دائماً مترجلاً مصاحباً للسيد المسيح والقديسة السيدة العذراء مريم فى أثناء الرحلة وهما يركبان الدابة (الحمار) ولكن فى التصوير القبطى يُصور بعيداً قليلاً عن السيد المسيح والقديسة العذراء مريم لأنه كان متبتلاً ولم يتزوج القديسة العذراء مريم إطلاقاً بل كان خطيبها فقط وتلقبه الكنيسة القبطية الأرثوذكسية حارس الميلاد البتولى (حارس سر التجسد الإلهى)؛ وأيضاً فى تصاوير عيد دخول السيد المسيح أرض مصر التى تُجسد ركوب العائلة المقدسة لمركب فى النيل يُصور القديس يوسف النجار بعيداً قليلاً عن القديسة العذراء مريم والسيدة المسيح؛ ويُصور القديس يوسف النجار يحمل سرة الملابس الخاصة بالعائلة المقدسة؛ ويرتدى ملابس طويلة وواسعة بألوان لها رمزيتها مثل الأبيض فى لون الثوب رمز للطهارة والنقاء.

٤- **لم** يرافق السيد المسيح فى دخوله إلى أرض مصر وطول مدة بقائه بها أى إنسان **سوى** القديسة السيدة العذراء مريم والقديس يوسف النجار **فقط** لان هناك نص صريح فى الكتاب المقدس " قُمْ وَخُذِ الصَّبِيَّ وَأُمَّهُ وَاهْرُبْ إِلَى مِصْرَ"(مت٢ : ١٣) لذا لا يُصور أى إنسان اخر فى التصوير القبطى لعيد دخول السيد المسيح أرض مصر معه سوى والدته القديسة العذراء مريم والقديس يوسف النجار.

٥- **تصوير الملائكة:** يُصور ملاك طائر فى الأعلى رمز لما ورد فى المضمون الكتابى للعيد عن ظهور الملاك للقديس يوسف النجار فى حلم وأيضاً لأن تصوير الملائكة من سمات تصوير الموضوعات الخاصة بالسيد المسيح فى الفن القبطى.

٦- **تصوير الطبيعة المصرية الخلابة مثل ما يأتى:**

أ- **تصوير الكائنات الحية المرتبطة بالبيئة المصرية:** يُصور نماذج من الكائنات الحية التى تعيش فى مصر داخل تصاوير عيد دخول السيد المسيح أرض مصر ومنها الحمار المستخدم فى مصر الذى اعتلته القديسة العذراء مريم لتركب عليه وهى تحمل السيد المسيح طفلاً، ومنها طائر أبو قردان وهو صديق الفلاح المصرى وهو فصيلة من الطيور تعيش فى مصر وصُور فى أحداث هذا العيد لأن عمله تنقية التربة من الديدان قبل الزراعة وإقتلاع كل ما هو ضار بها وهذا يتفق مع المضمون اللاهوتى أن بدخول السيد المسيح أرض مصر قد اقتلع العبادات الوثنية المتأصلة فى مصر تمهيداً لغرس الإيمان المسيحى فيها بدل عبادة الأصنام؛ وفى بعض الجداريات يُصور السمك النيلى يسبح فى نهر النيل، وفى بعض التصاوير القبطية لهذا العيد يُصور الحمام رمز للسلام لان السيد المسيح هو ملك السلام.

ب- تصوير عناصر من الطبيعة المصرية: تُصور الزروع والحقول الخضراء المُعدة للحصاد والجميلة المنظر، كما تُصور الأراضى الخصبة المحروثة فى إنتظار زراعتها، وتُصور الورود والأزهار المصرية، وتُصور سنابل القمح، وتُصور الاشجار المصرية المورقة المُزهرة، ويُصور النخيل المصرى ويُصور به الثمار من بلح احمر رمز لما ورد فى الكتاب المقدس:"اَلصِّدِّيقُ كَالنَّخْلَةِ يَزْهُو" (مز٩٢: ١٢)؛ وتُصور الصحراء المصرية برمالها الذهبية الجميلة، وتُصور الجبال المصرية الساحرة الجمال، ويُصور نهر النيل بمائه العذب الجارى، وتُصور سماء مصر الصافية الزرقاء الجميلة.

٧- **تصوير عناصر من البيئة المصرية (مُعبرة عن مصر):** تُصور عناصر معبرة عن الحياة المصرية والحضارة المصرية العريقة مثل الأهرامات والمسلات والمعابد المصرية القديمة ولكن صورها الفنان القبطى فارغة رمز وإشارة لإنتهاء وإقتلاع العبادات الوثنية من مصر بدخول السيد المسيح إلى أرضها وإشارة لإنتشار الإيمان المسيحى بها ولا يُصور أى تماثيل من معبودات مصر القديمة فى تصوير عيد دخول السيد المسيح أرض مصر لأنها كانت تسقط من أمام وجه السيد المسيح عند دخوله أى مدينة من المدن المصرية وكل هذا فى التصوير القبطى لعيد دخول السيد المسيح إشارة للمضمون الكتابى للنبوة عن هذا العيد "وَحْيٌ مِنْ جِهَةِ مِصْرَ: هُوَذَا الرَّبُّ رَاكِبٌ عَلَى سَحَابَةٍ سَرِيعَةٍ وَقَادِمٌ إِلَى مِصْرَ، فَتَرْتَجِفُ أَوْثَانُ مِصْرَ مِنْ وَجْهِهِ، وَيَذُوبُ قَلْبُ مِصْرَ دَاخِلَهَا."(إش١٩: ١) و "فِي ذلِكَ الْيَوْمِ يَكُونُ مَذْبَحٌ لِلرَّبِّ فِي وَسَطِ أَرْضِ مِصْرَ، وَعَمُودٌ لِلرَّبِّ عِنْدَ تُخْمِهَا."(إش١٩:١٩).

خامساً: التحليل الفنى لجدارية عيد دخول السيد المسيح أرض مصر:

يوضح الشكل التالى (شكل رقم ١) جدارية نافذة زجاجة معشق تمثل عيد دخول السيد المسيح أرض مصر بكنيسة القديس الأنبا شنوده الخاصة بالرهبان بالدير الأبيض

- السيد المسيح فى محور الجدارية ومصور طفلاً صغيراً فى عمر سنتين.
- صور الفنان القبطى السيد المسيح لا يرتدى ملابس عادية كباقى الأطفال إنما ملفوفاً بأقمطة بيضاء رمز للأكفان إشارة لهدف تجسده وهو توفية العدل الإلهى والموت لأجل خلاص البشرية والقيامة من بين الأموات.
- صور الفنان هالة دائرية ذهبية اللون تمتد حول رأس وكتف السيد المسيح لأنه حمل خشبة الصليب على كتفه الكريم.
- صور الفنان صليب داخل هالة السيد المسيح لانه هو الله الكلمة المتجسد لأجل خلاص كل البشر، ولون الصليب أحمر يرمز إلى أن السيد المسيح هو ملك الملوك ورب الأرباب والمخلص والمعلم.
- وجه السيد المسيح مواجه للناظر، وصوره الفنان وجه أكبر من وجه صبى بعمر السنتين إشارة إلى أنه الله الكلمة المتجسد الأزلى الأبدى.

(شكل رقم ١)

• صور الفنان القديسة العذراء مريم جالسة على الحمار أثناء الرحلة إلى مصر وتحمل إبنها السيد المسيح طفلاً بين ذراعيها فى حب وحنان ويديها تعانقان السيد المسيح وبأحد كفيها تمسك لجام الدابة التى تركبها.

• ترتدى القديسة العذراء مريم ثوب باللون الأحمر رمز لأنها الملكة والدة الإله السيد المسيح ملك الملوك ورب الأرباب والمعلم والمخلص.

• وترتدى القديسة العذراء مريم رداء فوق الثوب باللون البنى رمز أن القديسة العذراء مريم على الرغم من أنها والدة الإله (الثيؤطوكوس) التى تجسد منها الله الكلمة المتجسد إلا إنها إنسانة بشر من تراب الأرض ووارثة للخطية (خطية أبوينا آدم وحواء) ووارثة حكم الموت الذى ذحل إلى العالم بعد سقوط البشرية بسبب الخطية الجدية وتحتاج إلى الخلاص (الفداء) الذى قدمه السيد المسيح على الصليب لكل العالم.

• ملابس القديسة العذراء مريم واسعة وفضفاضة وطويلة ويظهر منها الوجه والكفين وقدم الرجلين حيث تنتعل صندلاً، ورداء القديسة العذراء مريم يلتف حول الجسم ليغطى الرأس أيضاً.

• حول رأس القديسة مريم العذراء هالة دائرية ذهبية اللون رمز للقداسة والطهارة.

• ووجه القديسة العذراء مريم يواجه المشاهد للجدارية مع إلتفاتة وميل فى إتجاه السيد المسيح الذى يظهر وجهه فى وضع المواجهه للمشاهد مع إلتفاتة لينظر إلى القديسة العذراء مريم والتى تظهر متأملة فى عمل الله العجيب معها وميلاد السيد المسيح الله الكلمة المتجسد منها بشكل معجزى وما صاحب ميلاد السيد المسيح من أحداث ومعجزات كثيرة ورحلة دخولهم إلى مصر وهذا ما جاء عنها فى الكتاب المقدس:"وَأَمَّا مَرْيَمُ فَكَانَتْ تَحْفَظُ جَمِيعَ هذَا الْكَلاَمِ مُتَفَكِّرَةً بِهِ فِي قَلْبِهَا".(لو ٢: ١٩).

• صور الفنان القديس يوسف النجار مترجلاً يبعد قليلاً عن السيد المسيح ووالدته القديسة العذراء مريم؛ وهو رجل شيخ يظهر ذلك من خلال شعر رأسه وشاربه ولحيته البيضاء اللون ويتوكأ على عصا مربوط فى أعلاها سرة الملابس.

• ويرتدى القديس يوسف النجار ملابس واسعة فضفاضة طويلة لاتُظهر إلا الكفين الممسكين بالعصا والوجه، أما قدم الرجلين فلا يظهرا للمشاهد لأنه منتعل حذاء أو خف، ويرتدى القديس يوسف النجار ثوباً باللون الأبيض رمز للنقاء والطهارة

ويرتدى فوق الثوب رداءً باللون الأحمر إشارة لانه خادم السيد المسيح ملك الملوك ورب الأرباب والمعلم والفادى.

• ويظهر وجه القديس يوسف النجار مواجه للناظر للجدارية مع إلتفاتة للأمام وللأعلى إشارة وتعبير عن ما جاء فى المضمون الكتابى للعيد من أن القديس يوسف النجار كان خاضعاً ومطيعاً لأوامر ومشيئة الله التى كان يرسلها له مع الملاك، ويحيط برأس القديس يوسف النجار هالة دائرية رمز للقداسة والطهارة.

• وفى أعلى الجدارية صور الفنان ملاك طائر يظهر ذلك من وجود جناحين له، ويبسط أحد جناحيه فوق القديسة العذراء مريم والسيد المسيح ويبسط يديه فى إستقبال دخول السيد المسيح أرض مصر، ويميل برأسه فى إيمائة تحية للعائلة المقدسة فى دخولها أرض مصر.

• ويرتدى الملاك ثوب أبيض رمز للنقاء والطهارة واسع فضفاض لا يُظهر من الجسم إلا الوجه والكفين، ويرتدى ما يشبه الوشاح فوق الثوب باللون الأحمر رمز وإشارة لأن الملاك مخلوق روحانى خادم للسيد المسيح ملك الملوك ورب الأرباب والفادى والمعلم.

• وصور الفنان ملابس الملاك تشبه زى الشمامسة فى الكنيسة القبطية الأرثوذكسية أثناء الصلاة وهى التونية البيضاء والبدرشيل الأحمر لان الشمامسة أثناء القداس الإلهى يكونوا متشبهين بالملائكة الوقوف حول عرش الله الذين يسبحونه ويخدمونه على الدوام؛ كما يتضح من طريقة إرتداء الملاك للبدرشيل (الوشاح) أنه من طغمة رؤساء الملائكة؛ ويحيط برأس الملاك هالة دائرية ذهبية اللون رمز للقداسة.

• صور الفنان عناصر من البيئة المصرية منها الحمار الأبيض – المستخدم فى مصر– الذى تركبه القديسة السيدة العذراء مريم وهى تحمل السيد المسيح، ويظهر من تصوير الحمار الوداعة والطاعة والصبر المعروف عن هذه الفصيلة من الحيوانات المصرية؛ بالرغم من تناوله بشكل مجرد عن التفاصيل الكثيرة لجسم الحمار إلا أن الفنان برع فى التلخيص وتوصيل المعنى للمتلقى. كما صور الفنان صحراء مصر برمالها الصفراء الجميلة تحت أقدام العائلة المقدسة وتجاور المناطق المزهرة بالنباتات والزراعات والتى عبر عنها من خلال تصوير النباتات المتمايلة فى حيوية وحركة ومتباينة فى الألوان ما بين تنوعات درجات اللون الأخضر الفاتح والبنى والأصفر إشارة لتنوع الزراعات داخل مصر؛ وصور الأراضى الزراعية متاخمة لنهر النيل الذى صور حيويته وجريانه من خلال التعبير عن الأمواج والتيارات المائية المتلاحقة المتباينة الألوان ما بين أزرق فاتح وأبيض وأزرق غامق، وصور السمك النيلى الذى يسبح فى هيئة مجموعة فرحاً بقدوم العائلة المقدسة أرض مصر.

• كما صور الفنان القبطى النخيل المصرى الجميل الشاهق الإرتفاع الذى يحوى سعف نخيل أخضر ومثمر بالبلح الأحمر. والنخيل يرمز للإنسان الصِّدِّيقُ فى الكتاب المقدس: "اَلصِّدِّيقُ كَالنَّخْلَةِ يَزْهُو،"(مز٩٢: ١٢) والسعف رمز للإنتصار فى الحياة الروحية داخل الكتاب المقدس وقد استُخدم فى إستقبال السيد المسيح فى دخوله الملوكى إلى أورشليم يوم أحد الشعانين وجاء ذكر السعف ورمزيته فى الكتاب المقدس : "بَعْدَ هذَا نَظَرْتُ وَإِذَا جَمْعٌ كَثِيرٌ لَمْ يَسْتَطِعْ أَحَدٌ أَنْ يَعُدَّهُ، مِنْ كُلِّ الأُمَمِ وَالْقَبَائِلِ وَالشُّعُوبِ وَالأَلْسِنَةِ، وَاقِفُونَ أَمَامَ الْعَرْشِ وَأَمَامَ الْخَرُوفِ، مُتَسَرْبِلِينَ بِثِيَابٍ بِيضٍ وَفِي أَيْدِيهِمْ سَعَفُ النَّخْلِ" (رؤ٧: ٩)، أما ثمار النخيل وهو البلح رمز للإيمان المسيحى الذى تأسس ونما فى مصر وأثمر أعرق وأقدم وأقوى كنيسة فى العالم كنيسة مصر القبطية الأرثوذكسية التى قدمت أكبر عدد من الذين رفضوا عبادة الأوثان

وقبلوا بفرح تنفيذ حكم الموت فيهم على أيدى الولاة الرومان عن ترك الإيمان وأصبحوا شهداء كما قامت الكنيسة القبطية الأرثوذكسية بقيادة العالم كله فى المجامع وحافظت على الإيمان المسيحي التى ذكر عنها الوحى الإلهى فى النبوة فى المضمون الكتابى: "فِي ذلِكَ الْيَوْمِ يَكُونُ مَذْبَحٌ لِلرَّبِّ فِي وَسَطِ أَرْضِ مِصْرَ، وَعَمُودٌ لِلرَّبِّ عِنْدَ تُخْمِهَا" (إش١٩: ١٩).

- كما صور الفنان أهرامات الجيزة الثلاثة فى الجدارية وهى خير سفير وشاهد عن حضارة مصر هذا الصرح الجنائزى الذى لطالما وقف معبراً عن مصر وقوتها وحضارتها ويُعد من المقاصد السياحية الأبرز المميزة لمصر بين دول العالم.
- وصور الفنان شعاع ضوء آتى من السماء ينير حيث موضع العائلة المقدسة وهذا رمز وإشارة للمضمون اللاهوتى بأن أرض مصر بشعبها إستنارت بدخول السيد المسيح إليها حيث سقطت أصنامها أمامه وقد إقتلع عبادة الأصنام وأعلن قبول الله للشعوب الوثنين عندما ترجع إلى الله وتعبد الله الواحد، والنور مُصور من السماء لان السيد المسيح الله الكلمة نزل من السماء إلى الأرض متجسداً من الروح القدس ومن القديسة العذراء مريم، فالمصالحة بين الله والناس بدأت من السماء إلى الأرض بنزول الله وتجسده لفداء البشر؛ بينما صور الفنان فى الخلفية السماء باللون الأزرق الغامق نسبياً ليشير إلى الظلام الروحى الذى كان سائداً بالعبادات الوثنية فى مصر قبل دخول السيد المسيح الله الكلمة المتجسد أرضها لإقتلاع وتحطيم العبادة الوثنية المتأصلة بها وغرس معرفة الله وعبادة الله الواحد دون الأصنام، فصور الفنان السيد المسيح مصدر النور داخل مصر وهذا ترجمة لما ذكره السيد المسيح فى الكتاب المقدس عن نفسه: "«أَنَا هُوَ نُورُ الْعَالَمِ. مَنْ يَتْبَعْنِي فَلاَ يَمْشِي فِي الظُّلْمَةِ بَلْ يَكُونُ لَهُ نُورُ الْحَيَاةِ".(يو٨: ١٢) و"مَا دُمْتُ فِي الْعَالَمِ فَأَنَا نُورُ الْعَالَمِ".(يو٩: ٥) و"أَنَا قَدْ جِئْتُ نُورًا إِلَى الْعَالَمِ، حَتَّى كُلُّ مَنْ يُؤْمِنُ بِي لاَ يَمْكُثُ فِي الظُّلْمَةِ". (يو١٢: ٤٦).

وإجمالاً فقد تميزت هذه التصويرة الجدارية من الزجاج المعشق بأنها اتسقت مع المضمون الكتابى والاهوتى والخلفية التاريخية والكنسية للتعبير عن عيد دخول السيد المسيح أرض مصر، كما اتفقت مع الشكل الفنى لتصوير هذا العيد فى الفن القبطى، كما تضمنت بداخلها سمات التصوير الدينى فى الفن القبطى من سمات الشكل مثل المواجهة للأشخاص وتصوير كلا العينين وشكلها اللوزى وإتساعها رمز لإنفتاح البصيرة الداخلية والفم الصغير المغلق والشفاة الغير مكتظة وغيرها الكثير، ومن سمات المضمون مثل روح الفرح والحب والعطف واللطف وقوة الروح الداخلى. واستخدام سمة الرسم بالأهمية؛ واهتم الفنان أيضاً بدلالات الألوان ورموزها واستخدمها فى هذه الجدارية بشكل يخدم مضمون الجدارية، كما عبر الفنان عن البيئة المصرية بشكل جمالى رائع من حيث الطبيعة والعناصر والحضارة وبرع فى توزيع الأشخاص والعناصر داخل مساحة نافذة الزجاج المعشق الطولية الضيقة بشكل رائع ومريح للعين دون أن يخل بشكل أو مضمون الموضوع المصور ودون أن يغفل أو يهمش أى عنصر مكمل لتصويرته.

سادساً: نتائج البحث:

أسفر البحث عن عدة نتائج كالأتى:

– عيد خول السيد المسيح أرض مصر من الأعياد السيدية الصغرى تحتفل به الكنيسة القبطية الأرثوذكسية كل عام بطقس خاص به، ويحظى هذا الحدث باهتمام الدولة لإرتباطه بمسار العائلة المقدسة والسياحة الدينية.

– بينت الدراسة أن دخول السيد المسيح أرض مصر شمل عدة مناطق فى الوجه البحرى وأخرى فى الوجه القبلى، وأن الأصنام كانت تسقط محطمة عند مرور السيد المسيح أمامها.

– أشارت الدراسة إلى أن السيد المسيح دخل مصر على ذراعى أمه القديسة العذراء مريم فى سن سنتين، وعاش فى مصر ثلاث سنوات واحد عشر شهراً، ونال شعبها وأرضها بركة خاصة.

– أوضحت الدراسة أن المضمون الكتابى لعيد دخول السيد المسيح أرض مصر يشمل نبوات جاءت فى العهد القديم عن هذا الحدث، وتحققت بالتفصيل فى العهد الجديد بحسب إنجيل القديس متى الرسول والبشير.

– كشفت الدراسة أن المضمون اللاهوتى لدخول السيد المسيح أرض مصر كانت له نتائج وبركات كثيرة منها إقتلاع العبادة الوثنية؛ وتهيئة شعب مصر لقبول الإيمان المسيحى بكرازة القديس مارمرقس الرسول، وتقديس أرضها، وإقامة مذبح مسيحى فى وسطها، والدعوة إلى مقابلة الشر بالخير، وأن القديسة العذراء مريم تشبه السحابة التى حملت السيد المسيح الله الكلمة على ذراعيها فى دخوله أرض مصر.

– وبينت الدراسة أن التحليل الفنى لجدارية عيد دخول السيد المسيح أرض مصر يقتصر على تصوير ثلاثة أشخاص فقط وهم السيد المسيح – ويصور وهو طفل محمولاً على ذراعى أمه القديسة العذراء مريم – محور الحدث، والقديسة العذراء مريم؛ وتصور فتاة شابة عمرها لا يتجاوز الأربعة عشر عاماً، والقديس يوسف النجار؛ ويُصور شيخ كبير السن ولم يرافق السيد المسيح فى دخوله أرض مصر غيرهما. كما يُصور فى الجدارية ملاك طائر فى الأعلى.

– كما بين التحليل الفنى للجدارية تصوير عدد من الكائنات الحية المرتبطة بالبيئة المصرية مثل الحمار وطائر أبى قردان والسمك النيلى، ويُصور أيضاً حمام كرمز للسلام، كما تصور عناصر من الطبيعة المصرية مثل الزروع والحقول الخضراء والأزهار والأشجار والنخيل والصحراء والجبال ونهر النيل وسماء مصر الصافية، وتصور أيضاً عناصر من البيئة المصرية تعبر عن حضارة مصر مثل الأهرامات والمسلات ولا تصور التماثيل معبودات مصر القديمة.

– بينت الدراسة أن التصاوير الحديثة من الزجاج المعشق بالدير الأبيض تعبر عن المضمون الكتابى واللاهوتى والخلفية التاريخية والكنسية لعيد دخول السيد المسيح أرض مصر، كما تضمنت سمات التصوير فى الفن القبطى من حيث الشكل والمضمون، واستخدام سمة الرسم بالأهمية، وأستخدام الالوان ورمزيتها المرتبطة بمضمون هذه الجدارية.

سابعاً: التوصيات والمقترحات:

– أن يهتم الفنان المعاصر باستقراء المضمون الكتابى واللاهوتى قبل رسم جدارية عيد دخول السيد المسيح أرض مصر وتحليل التراث الفنى القبطى والتعرف على سمات التصوير الجدارى القبطى لكى يكون قادراً على إنتاج عمل فنى يتفق وعقيدة الكنيسة القبطية الأرثوذكسية.

– ضرورة الاهتمام بدراسة التصوير فى الفن القبطى وخاصة الجداريات نظراً لقيمته الوظيفية والتعليمية وما يحمله من مضامين عقيدية ولاهوتية ودلالات رمزية حتى يمكن انتاج صور جدارية على أسس علمية سليمة (أو مدروسة).

– تشجيع الفنانين على انتاج جداريات وأيقونات قبطية لعيد دخول السيد المسيح أرض مصر نظراً لاهمية هذا الحدث من الناحية الدينية والتاريخية والسياحية، وعرضها فى الأماكن التى مرت بها العائلة المقدسة مثل مكان شجرة مريم وغيرها من الأماكن الأخرى وعلى امتداد مسار الرحلة.

– إجراء صيانة دورية لجداريات عيد دخول السيد المسيح أرض مصر الموجودة فى الأديرة والأماكن الأثرية خاصة التى تحتاج إلى صيانة فى الأماكن التى زارها السيد المسيح وذلك لحمايتها من عوامل التلف وحفظها بكامل رونقها للاجيال القادمة.

المراجع

اولاً: المصادر:

الكتاب المقدس

ثانياً: المراجع العربية:

– إسحق ابراهيم عجبان: رحلة العائلة المقدسة فى أرض مصر، القاهرة: دار أنباء روسيا، ٢٠١٧.

–أشرف فائق ميخائيل: "فن الأيقونات القبطية من الوجهه الوظيفية الجمالية"، رسالة ماجستير، مقدمة لقسم الفن بمعهد الدراسات القبطية، ٢٠٠٣.

– اللجنة المجمعية للطقوس: السنكسار،ج٢،ط٣، وادى النطرون: مكتبة دير السيدة العذراء السريان، ٢٠١٥.

– أنطون يعقوب ميخائيل وآخرون: العائلة المقدسة فى مصر، تقديم الأنبا مارتيروس، القاهرة: د.ن،٢٠١٩.

– ايفيلين جورج اندراوس: "موضوعات الصور الجدارية فى الأديرة القبطية"، رسالة ماجستير، مقدمة لقسم تاريخ الفن بكلية الفنون الجميلة، جامعة حلوان، ٢٠٠٤.

– بنيامين الأنبا(المطران): الأعياد السيدية–أعياد المجد، ج٥، المنوفية: مطرانية كرسى المنوفية، ٢٠٠٢.

– بيشوى الأنبا (المطران): المسيح مشتهى الأجيال منظور أرثوذكسى، ج١، ط٢، كفر الشيخ: مطرانية دمياط وكفر الشيخ والبرارى ودير القديسة دميانة، ٢٠٠٧.

– دير الشهيد العظيم مارجرجس للراهبات بمصر القديمة: رحلة العائلة المقدسة إلى مصر ومنطقة مصر القديمة، القاهرة: دير الشهيد العظيم مارجرجس بمصر القديمة، ٢٠٠٠.

– راهبات دير الشهيد العظيم مارجرجس بمصر القديمة: مسار العائلة المقدسة فى مصر، تقديم البابا تواضروس الثانى، القاهرة: دير الشهيد العظيم مارجرجس بمصر القديمة، ٢٠٢٠.

– سمعان السريانى(الراهب القمص):الأعياد السيدية، تقديم ومراجعة الانبا متاؤس، وادى النطرون: مكتبة دير السريان العامر، ٢٠١٢.

– عبد العزيز جمال الدين: المسيحية فى مصر، القاهرة: دار أخبار اليوم قطاع الثقافة، ٢٠٠٧.

– عزت حامد قادوس: "الأيقونة في مصر (دورها ودلالاتها)"، بحث في ندوة الآثار القبطية، القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة، ٢٠١٠.

– غريغوريوس الأنبا (الأسقف):مصر فى المسيحية، القاهرة: مكتبة الأنبا غريغوريوس بالأنبا رويس، ٢٠٠٤.

– فيكتوريا نيقولا: القديس البار يوسف النجار فى طقس الكنيسة القبطية الأرثوذكسية، تقديم الأنبا بنيامين، القاهرة: د.ت،٢٠٢٣.

– لندا لانجن:" فن رسم الأيقونات في مصر" فى:الفن والثقافة القبطية، تحرير هـ. هوندلينك، تقديم جودت جبرة، القاهرة: المعهد الهولندي للآثار المصرية والبحوث العربية، ١٩٩١.

– مارتيروس الأنبا(الأسقف): "الأيقونة القبطية للشهداء الفرسان دراسة تاريخية وفنية ولاهوتية"، رسالة ماجستير، مقدمة لمعهد الدراسات القبطية، ٢٠١٢.

– مارلين ميشيل نصيف:" أثر العقيدة على تصميم ورسم المخطوطة القبطية لدى الأرثوذكس"، رسالة ماجستير، مقدمة لقسم الجرافيك، كلية الفنون الجميلة، جامعة حلوان،٢٠١٠.
– متاؤس الأنبا (الأسقف):موجز رحلة العائلة المقدسة إلى أرض مصر، وادى النطرون: مكتبة دير السريان العامر، ٢٠١٨.
– مجدى جرجس: يوحنا الأرمنى وايقوناته القبطية، فنان فى القاهرة العثمانية، القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة،٢٠٠٨.
– مرقص فارس بسطوروس: "الرموز القبطية كمدخل لإثراء المشغولة الفنية"، رسالة دكتوراة، مقدمة لقسم الأشغال الفنية والتراث الشعبى، كلية التربية الفنية، جامعة حلوان، ٢٠٠٦.
– مكسيموس وصفى (القس): الأعياد السيدية، ط٣، الاسكندرية: كنيسة السيدة العذراء بمحرم بك، ١٩٩٨.
– يوسف ذكى خليل: "الشكل والمضمون فى فن الأيقونة القبطية رؤيا معاصرة"، رسالة ماجستير، مقدمة لقسم الفن بمعهد الدراسات القبطية،٢٠٠٣

ثالثاً: المجلات العربية:

– بيشوى الأنبا (المطران):"أضواء من الإنجيل تأملات فى حياة وخدمة السيد المسيح"،مجلة الكرازة، القاهرة: مطبعة الأنبا رويس بالعباسية، العددان ٣ ،٤، فبراير ١٩٩٦.
– قداسة البابا تواضروس الثانى:"عيد دخول السيد المسيح أرض مصر" مقال منشور فى مجلة الكرازة، العدد ٢١ ،٢٢، السنة ٤٤، القاهرة: الكنيسة القبطية الأرثوذكسية، الجمعة ٣ يونيو ٢٠١٦.
– قداسة البابا شنوده الثالث:"رحلة العائلة المقدسة فى مصر"، مجلة معهد الدراسات القبطية، المجلد السابع، القاهرة: معهد الدراسات القبطية، أكتوبر ٢٠٠٨.

رابعاً: المحاضرات العربية:

– قداسة البابا شنودة الثالث: محاضرة بعنوان (المعانى الروحية فى مجئ المسيح أرض مصر)، القيت فى اجتماع الاربعاء الاسبوعى لقداسته فى الكاتدرائية المرقسية بالعباسية، يونيو ١٩٩٧

خامساً: المراجع الأجنبية:

- Gabra G. & Eaton- Krauss M. :"The Illustrated Guide to the Coptic Museum and Churches of Old Cairo", Cairo :The American University in Cairo Press, 2007.
- Mathew Attia (Father): "The Cross of Christ", Egypt: Bishopric of youth library, 2011.
-Moussa(H.G Bishop of youth): "Christ…Above Time", Egypt: Bishopric of youth, 2004.

- Moussa(H.G Bishop of youth):"St. Athanasuis And The Incarnation", 2nd Edition, Egypt: Bishopric of youth, 2007.
- Moussa(H.G Bishop of youth): "Tents of The Christian Faith", Egypt: Bishopric of youth library,2008.
- Moussa(H.G Bishop of youth):"The Incarnation…The Journey Of God To Man", 2nd Edition, Egypt: Bishopric of youth, 2006.
- Nasr A.: "St. Mark and The School of Alexandria", 2nd Edition, Egypt: Bishopric of youth, 2007.
- Shafik M.: "The Coptic Icons in St. Mina monastery in Fum Al-Khalig Cairo", Egypt: The Church of St. Mina Fum Al- Khalig, 2008.

سادساً: المواقع الإلكترونية:

-https://st-takla.org/Full-Free-Coptic-Books/FreeCopticBooks-008-Anba-Metropolitan-Bishoy/002-Tabseet-El-Iman/Simplifying-the-Faith__035-Prophecies_15-The-Magi.html

ملخص البحث

شكل ومضمون عيد دخول السيد المسيح أرض مصر بالجدارية القبطية "زجاج معشق" فى الدير الأبيض

أستهدف البحث تحليل الجدارية القبطية "زجاج معشق" بالدير الأبيض من حيث الشكل الفنى ومضمونها، واستخدم المنهج الوصفى التحليلى، وتضمن خمسة محاور رئيسة، حيث تناول الإطار العام للبحث من حيث تحديد مشكلة البحث وتساؤلاته وأهدافه وأهميته ومنهجه وحدوده والدراسات المرتبطة ومصطلحاته، وتناول المحور الأول عيد دخول السيد المسيح أرض مصر وتناول المحور الثانى المضمون الكتابى لهذا العيد، كما تناول المحور الثالث المضمون اللاهوتى للعيد بإعتبارهما المحدد الرئيس لصياغة هذه الجدارية وتحديد الشكل الفنى لها، وتناول المحور الرابع الشكل الفنى لعيد دخول السيد المسيح أرض مصر فى التصوير القبطى، وتناول المحور الخامس التحليل الفنى لجدارية عيد دخول السيد المسيح أرض مصر"زجاج معشق" كنموذج بالدير الأبيض.

وأسفر البحث عن عدة نتائج منها أن التحليل الفنى لجدارية عيد دخول السيد المسيح أرض مصر يقتصر على تصوير ثلاثة أشخاص، وملاك أو ملائكة وعدد من الكائنات الحية المرتبطة بالبيئة المصرية وأيضاً عناصر من الطبيعة المصرية، وحضارتها. كما أن التصويرة الجدارية "زجاج معشق" بالدير الأبيض تعبر عن المضمون الكتابى واللاهوتى لهذا العيد، وأن الألوان ورموزها يرتبط بمضمون هذه الجدارية ز وعرض البحث فى النهايةو مجموعة من التوصيات التى تسهم فى قراءة وصياغة هذه الجدارية.

Summary of Research

" The Shape & the Content for Feast of the Entry of the Lord Christ into Egypt For The Coptic mural ”stained glass” In The White Monastery"

The research aimed to analyze the Coptic mural ”stained glass” in the White Monastery with regard to artistic shape, its’ content. It used the descriptive analytical method and included five main axis, as it handled the general frame work with regard to defining the problem of the research, objective questions, goals, importance, assumptions, method, limitations, related studies and its’ terminology. The first axis handled Feast of the Entry of the Lord Christ into Egypt. The second handled the Biblical content for this feast and the third axis handled the theological content for the feast as they are the main determinant for shaping and determine the artistic shape for this mural. The fourth one handled the artistic shape of the Feast of the Entry of the Lord Christ into Egypt in the Coptic mural. The fifth one handled the artistic shape analysis the Coptic mural ”stained glass” of the Feast of the Entry of the Lord Christ into Egypt as an example in the White Monastery.

The research yielded several results, including that the artistic shape analysis of the mural for Feast of the Entry of the Lord Christ into Egypt is limited on three persons, angel or angels and number of living organisms related to the Egyptian environment, also elements from the Egyptian nature and from its’ civilization. Also the Coptic mural ”stained glass” in the White Monastery expresses the Biblical and the theological content for the feast, and that the colors and its’ symbols are related to the content of this mural. The research at the end presented a number of recommendations which can help in reading and forming this mural.